أنماط التعلق لدى الأطفال

Attachment patens in children

إعداد

ياسمين محمود علي رزق مراد

باحثة ماجستير

إشراف

ا. د /محمد حسين سعدالدين الحسيني

أستاذ علم النفس المساعد

كلية الاداب - جامعة المنصورة

المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة - جامعة المنصورة

المجلد العاشر - العدد الثانى

أكتوبر ٢٠٢٣

أنماط التعلق لدى الأطفال
Attachment patens in children

ياسمين محمود علي رزق مراد*

المستخلص

تُعد القدرة علي تكوين علاقات اجتماعية متبادلة مع الآخرين، واستمرارية هذه العلاقات ثروة كبيرة، وذات أهمية كبيرة جداً للإنسان، ويمكن التعبير عن هذه العلاقات بأشياء كثيرة، إلا أن أكثر هذه الاشكال شيوعاً وانتشاراً هي العلاقات التفاعلية مع الأسرة والأصدقاء والأشخاص الذين نحبهم، وتنشأ في سياق هذه العلاقات ما يسمي بالروابط الانفعالية، والتي تؤدي بدورها لظهور ما يعرف بأنماط التعلق.وتُعد الحاجة إلي الانتماء وتكوين علاقات شخصية إيجابية مع الآخرين والحفاظ عليها من الحاجات الأساسية التي يسعي لها الفرد في حياته، إذ تتخذ الحاجة للانتماء والتفاعل مع الآخرين أشكال عدة، منها العلاقات التفاعلية مع الأسرة والأقران، كما أن التعلق حاجة أساسية لا يمكن تجاهلها أو إهمالها وإلا أصيبت الشخصية بالضرر والاضطرابات مما يعيق نموها.

الكلمات المفتاحية: أنماط التعلق، الأطفال

* باحثة ماجستير

Abstract

The ability to form mutual social relationships with others, and the continuity of these relationships, is a great wealth and of very great importance to humans. These relationships can be expressed in many things, but the most common and widespread of these forms are interactive relationships with family, friends, and people we love, and they arise in the context of... These relationships are what are called emotional bonds, which in turn lead to the emergence of what is known as attachment patterns. The need to belong and to form and maintain positive personal relationships with others are among the basic needs that the individual seeks in his life, as the need for belonging and interaction with others takes many forms, including relationships. Interaction with family and peers, and attachment is a basic need that cannot be ignored or neglected, otherwise the personality will suffer damage and disorders, which will hinder its development.

Keywords: attachment styles, children

أنماط التعلق لدى الأطفال
Attachment patens in children

ياسمين محمود علي رزق مراد*

أنماط التعلق

يعد التعلق هي نظرية قام بولبي بالمساهمة في صقلها، فأصبحت من أهم النظريات في العقود الأخيرة، حيث شكلت إلهامًا للعلماء والعلماء حيث قام بولبي بنشر نظريته إثر العديد من المشاهدات لسلوكيات الأفراد حيث عرف التعلق كعلاقة عاطفية تتم بشكل ثابت ومتواصل بين كلًا من الطفل والشخص الذي يقوم بالاهتمام به حيث يقوم بإعطائه الأمان والاستقرار في حياته.

وفيما يلي عرضهم بالتفصيل:

تعريف أنماط التعلق:

جاء التعلق في اللغة من كلمة عَلَّقَ، ويقال علق بالشيء علقاً أي نشب فيه وتشبث به وتعني نشوب الحب بقلب المُحب حتي لا يكاد يفارقه، وفي مختار الصحاح يعني التمسك والتشبث والارتباط، ويقال علق فلان فلاناً به أي تمكن حبه في قلبه وتمسك به **(مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٣: ٤٣١)**

يعرف كيني (Kenny, 1994: 399) التعلق أنه رابطه انفعالية قوية تنمو بين فرد وآخر وتعزز الاستقلال والأمن النفسي مما يساعد علي النمو

* باحثة ماجستير

الاجتماعي والانفعالي السليم.وتُعرف كل من "اينسورث وبولبي" Ainsworth& Bowlby التعلق بأنه روابط انفعالية قوية يشكلها الأطفال مع مقدم الرعاية الأساسي وتصبح فيما بعد الأساس لعلاقات الحب المستقبلية (رباب رشاد حسين، ٢٠١٦: ٩).كما أوضحت مدوري يمينية نقلاً عن محمد الريماوى (٢٠٠٤: ٥١١) بأن التعلق هو عبارة عن عاطفة متبادلة بين الطفل ومقدم الرعاية، تعكس رغبة كل منهما في الحفاظ على القرب بينهما وتعد الأساس الذي تقوم عليه العلاقات القادمة والتفاعلات الاجتماعية بشكل عام. حيث أن العنصر الأساسي لمفهوم التعلق يتمثل في أن الحاجة للأمن والطمأنينة حاجة فطرية لا غنى عنها وأن العلاقات التعلقية بالآخرين تشبع هذه الحاجات لدى الطفل. ويعرف "خان"؛ و"علي" (Khan& Ali, 2018: 82) التعلق أنه يشير إلى علاقة الأمن والحماية بين الطفل ومقدمي الرعاية له، ويكونون قاعدة آمنة للطفل وإذا كانت هذه العلاقة متناغمة ومتوازنة يتم تعزيز الارتباط بين الطفل ومقدمي الرعاية، وينعكس ذلك عليه في مراحل عمره القادمة.بعد. والتعلق هو العلاقة العاطفية الأولية بين الأم والطفل (Juisa, Callinan& Smith, 2019: 99).ويعرف (إبراهيم حسن، ٢٠٢٠: ١٦) أنماط التعلق بأنها هي مجموعة من الروابط الانفعالية بين شخصين أو أكثر تنشأ من خلال التفاعلات بين الشخصية، سواء أكانت هذه التفاعلات مع الأسرة أو الأقران أو الأفراد بصفة عامة.

وترى الباحثة أن أنماط التعلق هي مجموعة من الروابط الحميمية التي تنشأ في الطفول وتستمر مع الفرد طيلة حياته وتشكل كيفية بناء العلاقات الاجتماعية للفرد في المراهقة والرشد.

ينقسم التعلق إلى:

- **النمط الأمن**

يشير "هازان؛ وشايفر" (Hazan& Shaver, 1987: 112) إلي أن النمط الآمن هو نمط من أنماط التعلق يكون من السهل على الفرد فيه الاقتراب من الآخرين والثقة بهم أيضاً، ويعول عليهم ولا يقلق من أنهم سيهجرونه أو يتخلوا عنه في التعلق الأمن نجد أن علاقات الفرد تتميز بالطمأنينة والحب مما يزيد الثقة بالنفس لديهم، وذلك لأنهم أكثر قدرة علي إنجاح العلاقات بأصدقائه مستخدماً مبدأ الاعتمادية المتبادلة في تعزيز المودة بينهم وبين الآخرين. **(مباركي خديجة؛ بوفتاح محمد؛ باهي سلامي، ٢٠١٧: ٧)**

في حين يرى **ويست وكيللر (Sheldon-Keller. 1994: &West 80)** بأن رمز التعلق قادر على تقديم الرعاية والأمان له، وهو يمكن أن ينشأ من خلال العلاقات التى يحظى فيها الفرد بالرعاية التى يحتاج إليها. ولا يظهر لديه تنشيط سلوك التعلق فهو لا يشعر بالتهديد لعلاقتهم التعلقية حتى مع غياب رمز التعلق إلا في الحالات المرتفعة من المشقة والضغوط.

ويضيف "نوللير" و"فيني" **(Noller& Feeney, 1994: 199-221)** أنهم أشخاص أكثر قدرة على ضبط مشاعرهم وهم أشخاص أكثر نظاماً وإقناعاً في علاقاتهم ولديهم فعالية في مواجهة الإجهادات وأقل احتمالا للوقوع في الخوف من الارتباط بالآخرين.

وترى **أميرة فكري(٢٠٠٨: ١٩)** أن الأطفال في هذا النمط يظهرون كدراً عند خروج أحد الوالدين الغرفة وعند العودة يظهرون الفرح التام، ويتم

تسميتهم بأطفال التعلق الآمن؛ لأنهم يستخدمون الوالدين قاعدة أمنة ينطلقون منها لاكتشاف البيئة المحيطة بهم.

ويعرفه (**إبراهيم حسن، ٢٠٢٠: ١٧**) أنه نمط من أنماط التعلق وفيه يسهل على الراشد تذكر مواقف الطفولة إيجابياً وتفاعله مع والديه أو مقدمي الرعاية، ولا ينزعج من الغرباء ولديه ثقة بنفسه ولديه المقدرة على تنظيم أفكاره.

النمط التعلق (A) التعلق الآمن:

ان تعريف العلاقات الأمنة بأنه هي تلك التفاعلات التي يستجيب إليها الابوين للوليد من علاقات وهي بمثابة القاعدة التي تقوم بتمثيل عامل وقائي للأشخاص حيث تكون هي أساس للروابط والعلاقات نحو الاخرين فالإحساس منذ مراحل عمرية مبكرة يقوم بالمساعدة علي التكيف الاجتماعي وشعور الشخص بالطمأنينة والامن في علاقاته بالآخرين، يكون هو المظهر الأساسي للشخصية التي تتعلق تعلق امن تتسم علاقاتهم بالمحبة والمودة مما يزيد من ثقتهم بأنفسهم وفي كونهم أكثر قدرة علي نجاح العلاقة بأصدقائهم حيث يقومون باستخدام مبدأ الاعتمادية المتبادلة وذلك لتعزيز الالفة النفسية بينهم وبين رفاقهم، فأصحاب التعلق الامن يكون أكثر انضباطًا في مشاعرهم والقيام بإقناعهم في علاقاتهم بشعور السعادة والقيمة والثقة في مواجهة الضغوط واقل احتمالًا للوقوع في خوف من الارتباط مع الآخرين في تلك الفترة. (روبرت واطسون، ٢٠٠٤، ص ٤٣).

فعلاقة الامن والأمان وانبعاث السرور والامن تجعلهم قادرين على مواجهة كافة الصدمات الانفعالية وتقبل الدعم الاجتماعي لكلًا من الجانب الذي

يتعلق به الآخرين فيكون لديهم قيمة حقيقية في حب الغير والامن في علاقاتهم يكون نابع من أن ابائهم يكونوا محتاجين إليهم وفتحوا لديهم الاعتماد علي الآخرين فيكون لديهم الرغبة في التألق وتكون علاقات حميمية بالآخرين بحيث يتميزون بالعديد من التجاوب الانفعالي ويكون المفهوم الإيجابي لكلًا من الصلابة والانفعالية. (هناء محمد، ٢٠٠٤، ص ٢٠).

ب-النمط القلق

ويرى "فوس" **(Voss,1999: 466)** أن الأفراد ذوي هذا التعلق يتصفون بالتراخ الاجتماعي الناتج عن عدم وجود الألفة، والتوقعات السلبية للنفس والآخرين، ويرون أنفسهم غير جديرين بالحب، ومساندة الآخرين لهم ولديهم ارتياب حول شخصيتهم. يتسم أصحاب هذا النمط بأنهم يرفضون الاقتراب من الآخرين نتيجة أفكارهم السلبيه عن ذاتهم، وأن الآخرين لا يهتمون بهم وأنهم غير جديرين بالثقه ، علي الرغم أن من لديهم رغبة في أن يكونوا علاقات تفاعليه ويكونوا قريبون من نظائرهم. **(Shaver, 1987: &Hazan 112)** يتمثل هذا النمط في صعوبة الوصول إلى درجة القرب التى يرغبون فيها مع رمز التعلق ولديهم شعور مستمر ودائم أن رمز التعلق لا يحبهم بالدرجة التي يرغبون بها أو لا يود البقاء معهم وقد يتخلي عنه ويهجره في وقت ما ولذلك يشعر برغبة دائمة في التقرب الزائد من رمز التعلق وهو ما يكون مصدر إزعاج للأخر. **(Sheldon-Keller . 1994&West)** والأطفال في هذا النمط يكونوا منزعجون بدرجة كبيرة، وأكثر إحباطاً وعندما يعود الوالدان بعد فترة انفصال أو غياب أحدهما يصبح لديهم وقت طويل لكي يعودوا إلى سكينتهم، ويكون سلوكهم مضطربًا من خلال المشاعر الغاضبة، ويفترض

أنهم يريدون أن يشعروا بالراحة ولكنهم يريدون أيضا محاسبة الوالدين من خلال المقاومة **(Fraley& Spieker,2003:387- 404).**

وهناك مسمي آخر لذاك النمط وهو:

النمط (B) التعلق الخائف:

لقد سمي بالنمط (B) بالخائف لأن عدد الأشخاص الذين لديهم تعلق خائف يسمون بالضعف والتجنب الاجتماعي ويكون ناتج عن وجود افتقار للألفة والتوقعات السلبية للذات والآخرين لديهم كافة الشكوك للكثير حول شخصياتهم، فيكون أكثر احتمالًا في استجابتهم للعلاقات القوية حيث يتميزون بالرغبة في الاتصال الاجتماعي الذي يمنعهم من الخوف من العواقب، ومن الناحية الاسرية فإنهم المراهقون الذي يخشون وجود أي ارتفاع في درجة الحب بين كلًا من الوالدين ويكون اكثر خوفًا من ابائهم، لذلك من المحتمل انسحابهم بشكل سلوكي وقت الضغط لادراكهم وذلك بانخفاض دعم للآخرين لهم. (أميرة، فكري، ٢٠٠٨، ص ٣٠) فبسبب التقدير السلبي للذات يكون لديهم صعوبة في الوصول إلي الذكريات الذاتية الإيجابية لذكرياتهم فيكون معظمها سلبي في المضمون وذاك النمط من التعلق يكون ردًا علي وجود خبرات للتعلق الأولية والسلبية.

جـ – التعلق التجنبي Avoidant

ويعرفه **هيثم ضياء الدين العبيدي** (٢٠٠٦: ١٧) بأنه نمط تعلقي يمتد من مرحلة الطفولة المبكرة من خلال الطفل ومقدمي الرعاية، وينعكس علي علاقات الشخص مع الآخرين في مرحلة الرشد، ويعاني الفرد في هذا النمط من صعوبة في الثقة في الآخرين والانزعاج من التقرب إليهم، ويعاني من الوحدة والعزلة نتيجة تاريخ علاقاته مع الآخرين الغير مستقرة، فضلاً عن أن لديه صعوبة في تشكيل علاقات طبيعية.

والتعلق التجنبي يعنى خوف الفرد من التعلق بالآخرين، حيث يحاول الفرد الحفاظ على المسافة في العلاقات الحميمة بينه وبين الطرف الآخر، كما أنه يظهر أولوية للاعتماد على الذات ويحرص على تثبيت الحدود في العلاقات القريبة، وفى كثير من الأوقات يتم التعامل مع الخوف من الرفض باعتباره مكون أساسي للتعلق التجنبي أو باعتبارها لخلفية التي تقف وراءه. ولا يعنى التعلق التجنبي رفض التعلق بالآخرين ولكن الإحساس بعدم الرغبة في القرب وتحقيق الاستقلال الذاتي.

ويعنى خوف الفرد من التعلق الوجدانى بالآخرين، حيث يحاول الفرد الحفاظ على المسافة في العلاقات الحميمة بينه وبين الطرف الآخر، كما أنه يعطى أولوية للاعتماد على الذات ويحرص على ترسيخ الحدود في العلاقات القريبة، وفى كثير من الأوقات يتم التعامل مع الخوف من الرفض باعتباره مكون أساسي للتعلق التجنبي أو باعتباره الخلفية التي تقف وراءه. ولا يعنى التعلق التجنبي رفض التعلق بالآخرين ولكن الاحساس بعدم الرغبة في القرب النفسي والحميمية والرغبة في تحقيق الاستقلال الذاتي. **(Anisworth, 1993: 22)** يعني النمط المتجنب أن الفرد ينظر لذاته بلفته إيجابية، في حين ينظر للآخرين بنظرة سلبية ولا يأمن بهم (Barthogomew& Horotz, 1991: 151). وهو نمط من أنماط التعلق السلبية، يتمثل في التجاء الشخص إلى الأقران طلباً للراحة ولكنه لا يحس بالراحة في ذلك نتيجة نظرته السلبية عن الآخرين فيفضل اجتنابهم (Anisworth, 1993: 22).

وهناك مسمي آخر للنمط التجنبي ألا وهو:

النمط (D) النمط الطارد:

يكون النمط التجنبي هو النط الطارد لأنه يقوم بتحديد أهمية الاحتياج إلي الآخرين حيث يحاول أن ينفي أهمية الحب من عقله فيسعي لأصحاب ذاك النمط بأنهم يقومون بالاستحقاق لعلاقة وثيقة مع الآخرين مع ذلك حيث يتجنبون للاقتراب بشكل قوي مع الآخرين ويتفادون التفاعلات وجهًا لوجه بالإضافة إلي ذلك حيث تجدهم يقومون بالافتقار إلي علاقات وثيقة مع الأقارب من الدرجة الاولي حيث وجدناهم يتفاعلون مع امهاتهمن في حل المشاكل. فالاضطرابات السلوكية ترتبط مع الآخرين مما يدفعهم إلي الوقوع فريسة للمشاكل السلوكية مثل العدوان والجنوح، فالمراهقين الطاردين مثل الذين يتجنبون الالفة والتواصل في كافة المواقف التي تتطلب الاحتياج إلي وجود الاعتماد علي الآخرين مثل المرض مما يجعلهم في ازمة وفي الوقت ذاته يكونون بحاجة ملحة إلي الآخرين حيث يفتقدون إلي مشاعر الدعم الاجتماعي ويكونوا اكثر شعورًا بالوحدة النفسية عن اقرانه، فالتعلق الطارد في المراهقة يكأفا بنمط التعلق التجنبي في الطفولة. (معاوية أبو غزالي، ٢٠١٤، ص ٦٢).

د – التعلق المشوش Disorganized

يظهر الطفل غموض فيما يتعلق بالإقدام أو الإحجام عن الأم أثناء تواجدها في المنزل ، الأطفال في هذا النمط يكونوا منزعجين عند ترك الأم الحجرة وعندما يعود الوالدين بعد فتره انفصال أو غياب أحداهما تصدر عنهم أفعال مرتبكة او متشابهة مع سلوك التأرجح الأقدام الأحجام في النماذج الحيوانية .

يعرف نمط تعلقهم بالمفكك أو الغير موجه او المشوش وهم يمثلون ١٠ % من الأطفال المبحوثين. **(Fraley .R.C.& dpieker.S.J.2003:387-404)** ويميل الأفراد ذوي النمط المشوش إلى إنكار أهمية الحب، وتجنب الاقتراب من الغير، والحد من أهمية احتياجه له ومع انه يشعر بأنه يستحق علاقة وثيقة مع الآخرين، إلا انه يتجنب الاقتراب الشديد منهم، ويتجنب التفاعلات وجهًا لوجه **(مخلوف بن تونس؛ نايت بلعيد ملخير، ٢٠١٦: ٤).** ويعرف كل من **غفران شدهان؛ زهراء داخل؛ زينب ناظم (٢٠١٧: ٣٥-٣٦)** ذوي النمط المنفصل أنهم أشخاص يفتقدون الدعم الاجتماعي، وهو نمط يقلل من الاحتياج إلى الآخرين، ويجد الفرد نفسه مشوشاً، فهو يرغب الاقتراب من الآخرين، ولكن في الوقت نفسه إذا اقترب لا يحس بالراحة في ذلك.

وتؤكد علي ذلك كل من **كارفاسليز؛ ومارجوليس (Karavasilis& Margolese, 1999: 1155)** حيث يريان هذا النمط يحد من أهمية الحاجة إلى الآخرين ويحاول أن ينكر أهمية الحب من عقله، حيث أنهم يشعرون أنهم جديرون بإقامة علاقات وطيدة مع الآخرين وفي الوقت نفسه يتجنبون هذه العلاقات.

وهناك مسمي آخر لذاك النمط وهو:

النمط (C) تعلق مشغول البال:

يري العالم مالكوم ويست أن الفرد ذي التعلق يكون دائمًا مشغول البال فيكون ذاك الشخص هو من يتسم بالقدرة علي مسايرة المواقف الضاغطة حيث يسعي إلي العناية من الآخرين لكلًا من الوالدين والأصدقاء ويكون لديه قلق دائم

ومستمر من الآخرين كونهم لا يحبونه فيكون إحباطه بكل سهولة حيث يبدي مشاعر الغضب عندما يكون التعلق في احتياجات الآخرين، ولديه خوفاً من فقد الشخص الذي يتعلق به. (مباركة خديجة، ٢٠١٦، ص ٢٠)

ويضاف إلي كونهم قلقين يسعون إلي الاهتمام والعناية والانسجام للآخرين وذاك نتيجة انجذابهم بشكل جزئي إلى الآخرين فيكون لديهم مشاعر اعتمادية قهرية تجعلهم غير قادرين عيل الاستقلال من موضوع التعلق وغير قادرين علي اكتشاف العالم الداخلي الخاص بهم حيث يتصرفون مع قليل من الاتهام بأنهم يمكن أن يجعلوا تلك الأشياء تحدث لتلك الأمور فتدفعهم في الوقوع في حير المشاكل. (نجاح بت عامر، ٢٠١٥، ٢٠)

الأساس البيولوجي للتعلق

للمراهقين والراشدين، تتضمن أربعة أنماط: هي التعلق الآمن والقلق والتجنبي والمنفصل. الأطفال يولدون عاجزون بشكل تام؛ بالتالي يتوقف كونهم على قيد الحياة على وجود الآخرين الذين يقدمون الرعاية، وفي سياق التعويل التام على الآخرين، وبناء على استجابات الأم على وجه التحديد، تظهر وتنمو العلاقة مع الآخرين، وترتبط الأم بالطفل من خلال اقترابها الجسدي له من خلال اللمس والمداعبة والمعانقة والغناء له والنظر إليه، ويستجيب الطفل إلى هذه السلوكيات من خلال الاقتران والمناغاة والابتسامة، والرضاعة والمص والتشبث بالأم وعلى هذا التناغم بين الأم والطفل ينشأ ويتطور التعلق **(Benjamin& virgina, 2005: 193)**.

والقدرة البيولوجية علي التعلق بالآخرين وإقامة علاقات هي قدرة وراثية، فالدافع إلى البقاء على قيد الحياة دافعاً أساسياً لدى كل الكائنات الحية،

حيث يولد الأطفال وهم غير قادرين تماماً وبالتالي يتوقف بقائهم علـــي وجـــود الآخرين الذين يقدمون لهم الرعاية، وفي سياق الاعتماد الكلي علـــى الأخـــرين وبناء على استجابات القائم بالرعاية أو الأم على وجه الخصوص تنشأ وتتطور العلاقة التعلقية بالآخرين، وهذا التعلق جوهري لبقاء الطفل علي قيد الحياة، فالأم السوية بدنياً وانفعالياً ترتبط بطفلها وتتعلق به وتشعر بكل ما ينتابه من تقلبـــات حيث تنجذب إليه عاطفياً وجسدياً وتشعر بالشوق الجسدي لرائحته واحتضـــانه والنظر إليه والتحدث معه ويستجيب الطفل لذلك بالاحتضان، الهذيان، الابتسامة، المص والتشبث. فاعتماد الأم لهذه السلوكيات تجلب المتعة والتهدئة والتغذيـــة للرضيع وسلوكيات الرضيع تجلب المتعة والرضا للأم. هذه حلقة ردود الفعـــل الإيجابية المتبادلة وبالتالي يتطور التعلق (**أميرة فكري عايد، ٢٠٠٨: ١٥**).

ويري "**هيثم ضياء الدين**" (**٢٠٠٦: ١**) أن الانسان يولد مثل كثير من الثدييات الأخرى عاجزاً ويمتلك كثيرًا من الحاجات الأساسية مثل الحصول علي الطعام والأمن والسلامة من المخاطر التي تحيطه في بيئته التي يحيا بها ممـــا يتطلب وجود شخص بالغ يعمل علي إشباع هذه الحاجات وغالبا ما يتمثل فـــي الأم أو من يقوم برعاية الطفل لفتره تستمر لعدة سنوات مما يؤدي بدوره إلـــى نشأة علاقة بينهم تسمي علاقه التعلق.

وعلى الرغم من الإمكانات الوراثية للتعلق، إلا أن الأمر يتوقف علـــى كمية وطبيعة وشدة تجارب الحياة المبكرة التي تعبر عن تلك الإمكانات الوراثية. فبدون رعاية واهتمام واستجابة متبادلة من خلال الأم والطفل لا تنشـــأ رابطـــة التعلق. بالإضافة لذلك أنظمة الدماغ المسئولة عن العلاقات العاطفية السليمة لن

تتطور بالطريقة المثلى دون المرور بأنواع التجارب الصحيحة في الأوقات المناسبة للحياة **(Bruce, 2013: 2- 3)**.

فتتحدد القدرة البولوجية للارتباط تكوين كافة صيغ تعلق مع الآخرين وتكون في معظمها بناءً علي تركيب الجيني، فالدافع إلي البقاء يكون علي قدي الحياة ويكون هو الدافع الأساسي لكل الكائنات الحية، فيولد الأطفال وهم عاجزون تمامًا وبالتالي يتوقف وجودهم علي قيد الحياة علي وجود الآخرين الذين يقومون بمساعدتهم فتنشأ تطورهم للعلاقة مع الآخرين، وبناء علي استجابات الأم اعتماد الطفل علي الآخرين تنشأ وتتطور بعلاقته معهم، ولذلك التعلق يكون جوهري لبقاء الطفل علي قيد الحياة، فالأم تكون سوية بشكل بدني وانفعالي حيث يرتبط الطفل ويشعر بكل ما يشعر به من تقلبات من خلال اقترابه البداني منه وذلك من خلال القيام احتضانه، فتجلب سلوكيات الأم في كافة الحالات فتكون هي بهجة وسرور للطفل كما أن تلك السلوكيات تجاوب الطفل مع والدته تجلب لها المتعة والرضاء وذلك يرجع إلي التغذية الراجعة الإيجابية وتكون علي تناغم بين الأم والطفل وينشأ ويتطور ويتعلق بها. (Bryce d perry, 2006: 33)

النظريات المفسرة لأنماط التعلق

١-نظرية التحليل النفسي:

يري أصحاب هذه النظرية أن جذور التعلق ترجع إلى الحاجات البيولوجية عند كل من الرضيع وأمه، وذلك وفقا لحاجة الرضيع الفطرية للرضاعة، والإشباع الفمي والاستثارة الفمية المصاحبة لعملية الرضاعة ينشأ منه ظهور تعلق الطفل بمصدر الإشباع وهو الأم وبالتالي يؤثر في تفاعلات

الفرد وعلاقاته مستقبلاً. ويؤكد فرويد علي أن الاقتران المستمر والموثوق لإشباع الحاجات الأولية للطفل بالرعاية المفعمة بالحب والدفء يكسب الطفل شعورا بالثقة، ويزوده بمأوي عاطفي يساعده علي توجيه اهتمامه الي محيط من حوله. **(هنادي عبد الوهاب، ٢٠٠٠: ٥)**

وفيما يخص أنماط التعلق يري أنصار هذه النظرية أن جذور التعلق ترجع إلى الحاجات البيولوجية عند كل من الصغير وأمه، وذلك وفقا لحاجة الرضيع الفطرية للرضاعة، وحاجة الطفل إلى الرضاعة والإشباع الفمي والاستثارة الفمية المصاحبة لعملية الرضاعة ينشأ منه ظهور تعلق الطفل بمصدر الإشباع وهو الأم وبالتالي يؤثر في علاقاته التفاعلية فيما بعد. ويرى سوليفان أن الطفل يتعلق بأمه كمصدر مهم من مصادر الأمان ثم يتطور ذلك في المراهقة والرشد ويصبح الشخص إما قادرا على تكوين علاقات بين شخصية سوية أو غير سوية حسب أنماط التعلق الموجودة لديه **(مظهر عبد الكريم؛ عدنان حسين، ٢٠١٥: ٥٣٧)**.

وتؤكد النظرية على أن الموضوع الأول عند كل فرد هو الأم أو مقدمو الرعاية أو القائم على رضاعة الطفل، ويرى أنصار النظرية أن تطور العلاقة بالموضوع يكون أبسط في الذكور، وذلك لأن الصبي يظل في مراحل نموه اللاحقة مرتبطاً بالموضوع الأول وهو الأم، وبالتالي في مراحل حياته القادمة يظل متعلقا بالأم، أو ينشأ علاقات مع الجنس الآخر المشابه للأم، بينما تطور العلاقة بالموضوع عند الإناث ينشأ أكثر تعقيداً فالبنت تتجاوز مرحلة نمو أخرى تزيد على ما يجتازه الصبي، وذلك من خلال الانتقال من الموضوع الأول (الأم)

إلى الجنس المضاد (الأب)، مما قد يعد مؤشراً لوجود الاضطرابات في العلاقات لدي الإناث بشكل أعلى من الذكور (أوتوفينخيل،٢٢٧-٢٣٢).

٢- نظرية بولبي

يُعد **بولبي** من أوائل الذين بحثوا في التعلق، وذلك عن طريقة نظريته الأخلاقية في التعلق، حيث أكدت هذه النظرية علي الطبيعة التبادلية لعملية التعلق. والتي توصل فيها إلي أن التعلق لا يحدث نتيجة لاستجابات غريزية مهمه لحماية وحفظ حياة الصغير، بل انه يؤدي دورا مهما لحماية وحفظ الجنس البشري كله، لأن لسلوكيات الطفولة من : بكاء أو ابتسام أو رضاعه أو رغبه في الالتصاق بالأخرين ومتابعتهم أثرا فعالا لا يمكن اغفاله، الأمر الذي ينتج عنه بالضرورة نشأة مسؤوليات الرعاية الوالدية والرغبة في حماية الصغير. هذا بالإضافة الي ان ذلك يؤدي الي الارتقاء بمستوي عمليات الاتصال بين الأم وصغيرها من المستوي البيولوجي المجهز له كل من الصغير وأمه علي حد سواء الي المستوي الأخلاقي والانساني في كل عمليات التنشئة الاجتماعية للصغير. **(Bowlby, 1973:58-63)**

ويشير بولبي أن الطفل مع نموه وزيادة عمره تبدأ تجربته مع مقدم الرعاية، وعلى حسب نوعية التعلق (آمنة- غير آمنة) يرى نفسه ويرى الآخرين، فالشخص الآمن يرى نفسه محبوباً ويرى الآخرين مُحببين ويمكن الاعتماد عليهم، أما الطفل الذي لم يكن عنده تعلق آمن وصحيح بمقدمي الرعاية فهو يتعرض إلى الكثير من المشكلات الاجتماعية والعاطفية، مما يعني أن الطفل الذي يعيش أنماط تعلق آمنة في مرحلة الطفولة ينعكس بعد ذلك على تعامله وتواصله مع الآخرين، وبالتالي يكون علاقات آمنة مع أقرانه وتؤثر هذه

العلاقات في المراهقين والراشدين فبالتالي تنشأ أنماط تعلق عند الراشدين مع من حوله (Bowlby,1979: ٢٢٠-٢٢١)

ويذهب "بولبي" للقول بوجود جانبين لهذه النماذج: جانب يتعلق بالذات، ويتضمن تقدير لمدى جدارة الذات، وآخر يتعلق بالآخرين، ويتضمن تقديرا لمدى استجابتهم، والثقة بهم كشركاء اجتماعيين. فإذا كان مقدم الرعاية رافضاً للطفل وساخراً منه وغير حساس لحاجاته، فإن الطفل سوف يطور نموذجا عاملاً يظهر فيه مقدم الرعاية على أنه شخص رافض وأن الطفل غير جدير بالمحبة. ومن جهة أخرى إذا مر الطفل بخبرة شعر من خلالها أن مقدم الرعاية شخص محب حساس يمكن الوثوق به فإنه يُطور نموذجا عاملا يُظهر به أن ذلك الشخص جدير بالمحبة والثقة. ويرى "بولبي" أنه رغم بقاء النماذج العاملة الداخلية مفتوحة أمام الخبرات الجديدة عند تفاعل الطفل مع أشخاص جدد، إلا أنها مع ذلك تميل نحو الاستقرار والثبات، لأن الطفل سيختار شركاءه ويشكل علاقاته الجديدة بطريقة تنسجم مع النموذج العامل الموجود لديه مسبقاً. كما يرى أن النماذج العاملة ستقاوم التغيير بمجرد تشكلها لأنها تعمل خارج إدارك الطفل ووعيه، وبالتالي فإن المعلومات الجديدة سيتم تمثلها في النموذج الموجود سلفاً. فعندما يواجه الطفل خبرات و مواقف جديدة، سيُخضع الطفل هذه الخبرات والمواقف للنموذج العامل الموجود لديه، متجاهلاً بذلك الأدلة الواضحة التي تدحض هذا النموذج **(Ainsworth& Bowlby, 1991: 331- 341)**.

٣-نظرية ماري أينسورث Ainsworth

يعرض **كورباتكس** **(Corpataux, 2006: 10)** ثلاثة أنواع نمطية يمارسها الطفل وذلك حسب رؤية أينسورث حيث لاحظت أن رموز التعلق

خلال وضعيات تجريبيه في غياب وحضور الأم بالتتابع، فلاحظت أن النمط الأكثر تواجداً هو النمط الأمن بنسبة ٦٦%، وهم أطفال يتزمرون عند خروج الأم ولكن يواصلون اللعب، وعند رجوعها يحتفلون بعودتها، ووجدت نوعين من التعلق الغير آمن: النمط التجنبي ٢٢% وهم أطفال يحتجون عند خروج الأم ويظهرون انفعالات عند عودتها، والنمط القلق ١٢% وهم أطفال يحتجون عند خروج الأم وعند عودتها يظهرون القلق ولا يمكن تهدئتهم ولا يواصلون اللعب ويلتصقون بالأم بغضب.

قدمت ماري أينسورث نظرية بعنوان "تعلقات ما بعد الرضاعة" تناولت فيها التعلق كسلوك يمتد عبر دورة الحياة ويؤثر في أوجه النشاطات المختلفة فيما بعد، ويمتد إلى أوجه أخرى في مرحلة الرشد، وتهتم هذه النظرية بالتعرف على الروابط الوجدانية خلال حياة الفرد وتقوم هذه النظرية على أنظمة سلوكية من خلالها وبها يتم التفاعل والتعلق وهذه الأنظمة هي:

- نظام الرعاية المقدمة من قبل الوالدين بأبنائهم ومقارنة هذه الروابط بمدى تعلق الأبناء بالآباء.
- الروابط الزوجية وما يتبعها من تناسل يهيئ الفرص لتعلق ناجح.
- أشكال الصداقات المتطورة في مرحلة الرشد والأنظمة السلوكية.

(Ainsworth,1993: 391-395)

وتوصلت اينسورث إلى بعض النتائج ومنها:

أن الأطفال الذين يكونون تعلقاً أمناً تتاح لهم حرية الحركة ويستكشفون عالمهم بثقة وثبات وشجاعة، ويميلون إلي أن يكونوا أكثر استقراراً وأكثر قدرة

علي التعبير عن مشاعرهم وعواطفهم وبالإضافة إلى ذلك يكونون أكثر قدرة علي حل مشكلاتهم بثقة وثبات، ولذلك نجدهم أكثر شعبية وأكثر كفاءة اجتماعية واكثر ايجابية مع أقرانهم .

أما الأطفال الذين يكونوا تعلقا غير أمن يكونوا أقل قدرة علي التعبير عن عواطفهم وغير مستقرين عاطفياً، ولديهم مشاعر سلبية اتجاه الاخرين، حيث أنهم يكونون أكثر قلقا مما يشكل لديهم عائقاً نفسياً يعوق اكتشافهم لعالمهم ويزعزع ثقتهم بنفسهم ويجعلهم غير مباليين في بعض الأوقات للآخرين، ولذلك نجد أنهم في الغالب يكونوا أكثر عدوانية وأقل كفاءة اجتماعية ويعانون مشكلات سلوكية أكثر من أقرانهم الآمنيين(Water & Weinfield 2000, 678).

٤-النظرية السلوكية

في بداية تفسير التعلق كان الاهتمام من خلال نظرية التعلم حيث يعد هاري هارلو Harlo من باكورة الباحثين الذين قاموا بإجراء تجارب عملية للكشف عن الجوانب النفسية الخاصة بتعلق الرضيع بأمه خلال السنوات المبكرة من العمر فقد افترض في دراساته أن المسبب الأساسي في استمرار الطفل الرضيع معظم الوقت ملتصقًا بأمه أو من ينوب عنها هو إدراكه أنها مصدر إشباع حاجاته البيولوجية وفي مقدمتها الحاجة إلي الطعام، ومن ثم يتكون نظام التعلق كعلاقة تربط الطفل والأم ولاحظها هارلو من تجاربه علي القردة، حيث لاحظ أن تقديم الطعام ليس هو السبب الرئيسي في تكوين التعلق، ولكن حاجة الطفل للشعور بالأمان **(Soponara& Dirtu,2014)**.

لقد تبني عدد كبير من السلوكيين نموذج تخفيض الدافع (Drive reduction model) كأساس لتفسير الاعتمادية التي تظهر لدي الطفل في

علاقته بالأم من حيث أنها الشخص الذي يقدم الرعاية الأولية ويشجع حاجته الرئيسية للغذاء وقد اُعتبرت سلوكيات الطفل الاعتمادية علي الأم (كالبحث عن القرب منها والالتصاق بها، وملاحقتها بالبكاء عند غيابها) كدوافع متعلمة تُكتسب نتيجة لارتباط الأم المتكرر بإشباع حاجة الجوع لدي الطفل. **(هنادي عبد الوهاب، ٢٠٠٠: ٥)**

٥- **النظرية المعرفية** : وقامت علي عدة فروض هى:

١. يستقبل الفرد المثيرات والمعلومات الحسية.

٢. يقوم الفرد بمعاجلة هذه المعلومات في رموز نمطية ويحفظها في الذاكرة ويحللها ويفسرها وفقاً لثقافته ويمكن له استرجاعها عند الحاجة إليها.

٣. العمليات المعرفية العليا (الإدراك – الذكاء – الذاكرة التفكير – التخيل) لها دورا كبيرا في توليد أنماط من السلوكيات المحددة.

٤. وتتوقف هذه العمليات المعرفية علي ثقافة الفرد وحصيلته المعرفية وعلاقاته المعرفية. **(عائشة احمد، ٢٠٠٤ : ١٦)**.

ومن خلال العرض السابق تستخلص الباحثة أن نظريتا بولبي وأينسورث في التعلق لهما دوراً حاسماً في تفسير التعلق ونشأته، وذلك من خلال ملاحظتهما لتفاعلات الأم والطفل ووضع اللبنة الأساسية لنظرية التعلق والتي تستمر مع الفرد في مراحل حياته القادمة وتحدد ماهية علاقاته الاجتماعية وكيفية تكون هذه العلاقات وهل هي علاقات سوية أم مرضية.

المراجع

١. أميرة فكري عايدي (٢٠٠٦) أنماط التعلق وعلاقتها بالاكتئاب النفسى لدى المراهقين، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية، جامعة الزقازيق.

٢. حنان المالكى (٢٠١٠) ،أنماط التعلق لدى الراشدين وعلاقتها بفاعلية الذات والمهارات الاجتماعية ،دراسات عربية فى التربية وعلم النفس ، (٣)و ٤.

٣. خالد خياط (٢٠١٤)، محاضرات فى علم النفس المرضى للطفل المراهق، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر.

٤. خالد عوض البلاح (٢٠٠٤)، نحسين مستوى التواصل وعلاقته بالقلق والاكتئاب لدى المراهقين الصم، رسالة ماجستير، كلية الاداب جانعة الزقازيق.

٥. رباب رشاد حسين (٢٠١٦)، أنماط التعلق وعلاقتها بالرضا عن الحياه وأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى عينه فى منتصف العمر بمدينتى مكة المكرمة وجده، مصر: مجلة عالم التربية.

٦. عائشة أحمد ناجى (٢٠٠٤)، التواصل غير اللفظى بين الزوجين وعلاقته بسمات الشخصية والتوافق الزواجى، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعه القاهرة.

٧. غفران شدهان، زهراء داخل، زينب ناظم (٢٠١٧)، انماط التعلق لدى المراهقين فى المدراس المتوسطة بمركز محافظة القادسية، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة القادسية، كلية التربية للعلوم الانسانية.

٨. مباركة خديجه، (٢٠١٦)، أنماط التعلق لدى طلبة الجامعه وعلاقتها بالمهارات الاجتماعية، اطروحه مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة،قجامعه عمار ثليجى الاغواط.

٩. مخلوف بن تونس ساجيه، نايت بلعبد ملخير (٢٠١٦)، أنماط التعلق وعلاقتها بالعدوانية لدى الاطفال المتمدرسين، مجلة مقاربات (١١) ١-٨.

١٠. مدورى يمنه، (٢٠١٥)، إشكالية التعلق لدى الطفل، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ١٣، ٦٦-٨٠.

١١. مظهر عبد الكريم العبيدى، حسين على الساعدى،(٢٠١٥) التعلق الآمن وعلاقته بالتفاعل الاجتماعى لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة دايالى، ٦٦، ٥٣٢-٥٥٥.

١٢. معاوية، أبو غزالى، (٢٠١٤) أنماط التعلق وحل المشكلات الاجتماعية لدى الطلبة المراهقين وفقا لمتغيرات أنواع الاجتماعى والفئة العمرية، المجلة الاردنية فى العلوم التربوية مجلد ١٠عدد ٣٦٨/ ص ٢.

١٣. نجاح بنت عامرمطلق العميرى (٢٠١٥)، أنماط التعلق وعلاقتها بعوامل الشخصية الكبرى لدى طلبة جامعه أم القرى فى ضوء المتغيرات ، رسالة ماجستير ، كلية التربية، جامعه أم القرى.

14. Devi, S & .Jyotsana. (2016). Identity Formation: Role of Social Support and Self Esteem among Indian Adolescents ,The International Journal of Indian Psychology , 3 (4 ,) 115 -

15. Fraley, R. C., & Spieker, S. J. (2003): Are Infant Attachment Patterns Continuously or Categorically Distributed? A Taximetrics Analysis of Strange Situation

Behavior. Developmental Psychology, Vol. 78, PP . 387-404

16. Kenny, M(1994). Guality and corrhats of parental attachment among late adolescents. journal ofcounseling's development , 13 ,